

«النقد والمحاكاة في المعرفة السوسولوجية
المغاربية» ملتقى : المجتمعات المغاربية
والممارسات السوسولوجية

«النقد والمحاكاة في المعرفة السوسيولوجية المغاربية»

ملتقى : المجتمعات المغاربية والممارسات السوسيولوجية

عبد العزيز رأس مال : عضو فرقة بحث*
معهد علم الاجتماع

توطئة : هذا البحث يتناول عدداً من الأسماء والأعلام ، والحقول المعرفية المختلفة .

ما يهمنا في هذه «الورقة» (المدخلة) هو تعدد الحقول المعرفية واختلافاتها رغم أن بعض الأسماء الواردة تبدو ، وكأنها غير لامعة .

فسيفساء المعرفة تتنوع من بحوث ركزت على «علم إجتاع المعرفة» في حد ذاته إلى حقول سوسيولوجية أخرى تمتد من علم الإجتاع «الطبي» ، إلى علم الاجتاع «الأدبي» .. وهذا ما يثير اختلافاً في الأطر المرجعية ، وفي المناهج المستعملة ، وفي أدوات البحث المستعملة .

إننا نجد في ثنايا هذا البحث نقاشات واسعة ، حول ماهية علم الإجتاع ، ووضعيته في المغرب العربي ، وأزماته ، وبعض البدائل الممكنة التي لا تخرج عن إطار إشكاليات مفتوحة ، تستدعي التفكير في إنتاج «مفاهيم جديدة» تتجاوز الحقل المعرفي الحالي - بنقد «مزدوج» حسب الخطيبي .

لا أدعي ، في هذه الورقة / المدخلة ، أنني أحطت إحاطة كاملة بالمعالم المعرفية للحقل السوسيولوجي المغاربي ، لأن هذا أوسع من مداركي المتواضعة في هذا الجانب الشائك ، ولكنني أقدم نقاط تماس بين المعارف السوسيولوجية المغاربية عساها أن تكون جسراً ، يوحد بين الاهتمامات النظرية والمنهجية ، ويحدد معالم الطريق .

(*) رئيس الفرقة : عبد الغني مغربي .

الدراسة الأولى : يطرح الاشكالية في اطار التدخل البنيوي للحضارة الأوروبية داخل المجتمعات المنتية إلى حضارات مختلفة (من بينها الجزائر) ، ويعتبر أن الاحتلال عمق هذا التدخل ... وينتقد النظرة الأحادية للتغير الإجتماعي الذي يبنى على الاقتصاد وهي نظرة «آلية» تفتقد إلى عقلانية اجتماعية تربط بين العناصر السابقة ويلج على الإهتمام بالسياق الدولي الذي أفرز معطيات جديدة ومن ثم تصبح مجالات الصحة مجالات خصبة لدراسة المجتمع .

اختار الباحث النظرية النسقية التي تركز على التفاعل الاجتماعي ؛ فالنسق العلاجي نسق كلي ، والنسق الصحي ، ونسق المؤسسة الصحية ، ونسق التأمين المرضي أنساق فرعية وعرف بالفاعلين ، وأدوارهم الإجتماعية ، ووظائفهم وردود أفعالهم (Interaction) احترام الباحث احتراماً صارماً أسس النظرية وأبعادها بمفهومها «الفيري ، والبارسونزي» واجتنب الوقوع في أخطاء المبتدئين ، باعطاء «صورة» عن النظرية ، والادعاء بتطبيقها دون فعل ذلك .. وبما أن البحث استكشافي ، حيث يعتبر أول بحث في هذا المجال . فقد استعمل المنهج الكيفي ، ويعتمد هذا الأسلوب على فهم الباحث من خلال الصور الإجتماعية (دراسة الحالة ، والاستجواب نصف الموجه ، والمقابلة المباشرة ، واستعمال الملاحظة وتحليل المحتوى) .

الدراسة الثانية : يتناول في إشكاليته تحديد الأسباب الداخلية والخارجية للتغير الإجتماعي في الجزائر .. اعتمد الباحث على أدلة تقترب من الماركسية Pseudo-marxiste وهذه الدراسة اعتمدت على البعدين .

البعد التزامني : (Synchronique) دراسة عناصر النسق ، وعلاقاته أثناء تطور النسق .
البعد التطوري : (Diachronique) تشكل وتطور عناصر النسق ، وعلاقاتها أثناء الزمن الذي يمتد فيه هذا النسق (نشوء وتطور النسق نفسه) .
اعتمدت الدراسة على الوثائق التاريخية والأرشيف ، بالإضافة الى «دراسة الحالات» ، وعدد من المقابلات .

الدراسة الثالثة : يحدد الباحث أن أزمة علم الإجتماع في الوطن العربي ترتبط بتبعية هذا العلم للأطر المعرفية للنظرية الغربية من جهة ، وحدائته من جهة أخرى ... وهي انعكاس للبناء الإجتماعي ، ساهم في تفاقمها أختلاف الأطر المرجعية وغموض إشكالية «الأصالة والمعاصرة» (التعارض) والالتزام الوطني ..

في منهجية البحث استعمل «التحليل النقدي» ، أي تحليل أهم الإشكاليات التي أثارها

الخطاب السوسيولوجي في الوطن العربي ، والجزائر بالخصوص ، بالرجوع الى حالات واقعية وعينية مستقاة من واقع علم الاجتماع .

يحدد الخصوصيات الفكرية في الغرب بما يلي :

الاتجاه المحافظ (أهم مفاهيمه : التوازن ، الانساق ، المحافظة على النظام) .

الاتجاه الراديكالي (الصراع الطبقي : الفئة الطلابية ..) .

الاتجاه الإثنو ميثودولوجي (تصور الأفراد للحياة اليومية ، نموذج عقلاني لما يدور من تصورات ومعاني يومية ، تفسير تقليصي سيكولوجي نزعة ذاتوية) .

الدراسة الرابعة : تبحث في الحياة اليومية «للمجتمع الإباضي» من خلال دلالات المعاني ، والأفكار دراسة أشبه ما تكون بالدراسة المونوغرافية .

يخضع البحث للطريقة «الإثنو ميثودولوجي» ، ولو بصفة «لا واعية» باعتباره يعالج الحياة اليومية من خلال التعابير الاجتماعية والإثنية ، في مجتمع «مغلق» نسبيا ... ولم يشذ عن تعريف «غارفينكل» : «كل النشاطات الميدانية والنتائج الميدانية ، والتفكير السوسيولوجي الميداني تعتبر بمثابة عناوين للدراسة الأمبريقية ، حيث يتم الإهتمام بنشاطات عادية في الحياة اليومية بنفس المستوى مع الأحداث الهامة ، والتحكم فيها كظواهر بأتم معنى الكلمة» ..

الدراسة الخامسة : وصلت الباحثة الى اقتناع وهو أن النماذج والمقولات لم تعد خاصة بالغرب ، بل أصبحت من أهم العوامل الخاصة بانشاء علم الاجتماع في الجزائر ومجتمعات «العالم الثالث» كنتيجة للضرورات ، واستجابة لظروف تاريخية معينة . تؤكد الباحثة في اشكالياتها أن الفرع الاجتماعي الذي استورد من المجتمع الغربي ليس فقط كأختصاص جامعي ، ولكن كتعليم نظري على علاقة مباشرة ودائمة بالبحث التجريبي .. وأوضحت أن فترة الانتقال الى العصرية كانت سريعة ، والنظريات الغربية كانت مهيأة ، ولا يمكن «انتظار» ابداع نظريات للقيام بطرح فرضيات وتحليل معطيات بناء على تجربة محددة في الميدان .

بينت وقوع علم الاجتماع في الجزائر بين النظريات والأساليب السوسيولوجية الغربية على المستوى الخارجي . وسيطرة فكرة التنية والبناء على المستوى الداخلي ، انطلقت أيضاً من فرضيات البحث وهي كالتالي :

☆ **الأولى :** إن حقيقة عدم اتساع مجال التنظير في البحث السوسيولوجي في الجزائر ، ترتب عنه وضع متناقض ، حيث سمح بتراكم المعلومات الإمبريقية عن مجتمعنا من جهة ، في حين قيد

حدود التفكير العميق الذي تمليه ضروريات العلم على عالم الاجتماع في عصرنا .
☆ الثانية : تأثير الحافز السياسي يبدو أكثر وضوحاً من محددات الخطاب السوسيولوجي لدى الباحثين السوسيولوجيين في الجزائر .
☆ الثالثة : ان للتوجه النظري في البحث السوسيولوجي بالجزائر وهو الذي حاول «مقابلة» اهتمامات ، واحتياجات التنمية والتي لها علاقة ضعيفة بالفكر الاجتماعي الذي تطور في العالم العربي .

النظريات الغربية الأساسية التي تناولتها بالدراسة : الوضعية (سان سيون ، كونت ، دوركهايم) ، الماركسية (ماركس ، أنجلز ..) ، البنائية - الوظيفية (مالينوفسكي ، راد كليف براون ، بارسونز) نظرية الفعل الاجتماعي (ماكس فيبر ، آلان توران) ... واستبعدت الطالبة نظريات أخرى منها : الميكانيكية ، والحيوانية ، والتطبيقية في فرنسا ، والمدارس الانثروبولوجية والتطبيقية - الاجتماعية في إنجلترا ، والمدارس الفوضوية والأنتوغرافية ، والتطورية - العضوية في روسيا .

الدراسة السادسة : ترتبط الإشكالية بعملية التنية الممارسة في السهوب ، ويقارن الباحث بين ثلاث أطروحات في المجال النظري : الأطروحة «الانتشارية» والأطروحة «التضامنية» ، والأطروحة «التناحرية» ...

ووضع في إطار المنهج الإمبريقي مشروعاً للاستارة - استعمل طريقة «الجرد» . ولم تفتته استعمال طريقة التحليل السلافي Généalogique لما له من دلالات سوسيولوجية .

الدراسة السابعة : اعتمد الباحث على المنهج الوظيفي - البنائي ولاجراء دراسة ميدانية أقام في مجتمع البحث (الملاحظة بالمشاركة) ، وأستعمل أداة الإحصاء .
استعمل الباحث المادة التاريخية المتوفرة ، والمادة الأنتوغرافية ، إلى غير ذلك من التقنيات - الصور الشمسية - الخرائط التفصيلية .

حاول إبراز النظريات من خلال التساند الوظيفي - البنائي .. ثم حدد الإطار النظري للبداءة من خلال الأنثروبولوجيا الاجتماعية ومن نقاط التماس بين علم الاجتماع البدوي والريفي ، والأنثروبولوجيا الريفية ، وحاول إبراز فكرة التكامل النظري بينها .. واستخدم النظرية البنيوية في توجيه البحث ، وذلك بتحديد الأنساق الفرعية بالنسق الكلي ، وهذا ما دفعه الى تحديد النظريات ذات البعد النسقي ، أو ذات البعد التعاضدي - الوظيفي ، أو ذات البعد التدريجي - الطبقي .

البحث الثامن : يضع الباحث إشكاليته في اطار تاريخي ، وينتقد النزعة «الإقتصادانية» ، فالحدث البدوي يحلل من الناحية الثقافية ، أو السوسيو - ثقافية . يعرف المنهجية على أنها اختيار بين التقنيات القياسية ، وبالتالي فالاختيار هو بين المناهج الكيفية .. من بين الفوارق بين عالم الاجتماع والأنثربولوجي ، هو أن الأول يجمع معطياته ويبدأ بالملاحظة البسيطة ، بينما الثاني يبني اطار فرضياته وإشكاليته ، لذلك يقترح في بحثه الميداني استعمال منهجية «السماع» ، وذلك باعطاء امكانية للكلمة للمجموعات والأفراد .

يقترح الباحث تغيير أزمته البحث إلى :

☆ زمن البحث (ز 1) ، الزمن الاجتماعي والتاريخي (ز 2) ، وزمن الكتابة (ز 3) ، والزمن التاريخي يتجاوز زمن البحث ، وزمن الكتابة - لذلك فغياب البحث أو الكتابة تجعل «المعيش» شكليا ، ولا يمكن العثور عليه ، أي اعتباره «ضائعا» !

البحث التاسع : هذا البحث محاولة للاكتشاف ، والتنبيه للمحتوى السوسولوجي للخطاب الإصلاحي في المغرب ، وتحديد الاختلاف بين الفكر النهضوي في المغرب ، وفي المشرق . المنحنى الذي يتخذه في التحليل لا يخرج عن الماركسية المحدثه سواء في المفاهيم المستعملة ، أو الاقترابات النظرية ، أو في الاعتماد على الرؤيا التركيبية .. لذلك تخضع الدراسة للمنهج السوسيو - تاريخي وينتقد الكاتب الأطروحة الخلدونية ، وعدم تلاؤمها مع دراسة المجتمع المغربي في القرن 16م «تكوين السعديين لدولة الشرفاء» ... ولم يفته تحليل مؤسسات البحث العلمي - «جيل كامبون» - ألفريد لوشاتليه - في المرحلة الاستعمارية ، من خلال ارجاع الطرح السوسولوجي الى قواعده المعرفية ، ودراسة عملية الارتداد التاريخي من خلال النص لتحليل الخطاب الإصلاحي الجديد .

البحث العاشر : يحدد الباحث ثلاث أصناف من الدراسات :

- 1 - مجموعة تحتوي على دراسات جادة ومبنية ، لكنها خالية من المنهج خاصة في تحديد الشباب المدروس .
- 2 - مجموعة لها طابع علمي ، يحاول الباحثون القيام بعملية تركيبية ، لكنها لا تقوم الا باجترار الفرضيات السابقة .
- 3 - الدراسات ذات الطابع الأمبريقي ، بحوث سوسولوجية ونفسية ، نفسية - اجتماعية تفتقد للتكوين النظري .

أما التقنيات المستعملة : تحليل المحتوى - دراسة الحالات - دراسات إمبريقية الدراسة السوسيولوجية الكلية تستخدم مفاهيم مثل : التبعية - التغير الاجتماعي - الحداثة - الاغتراب - التهميش .. ومؤسسات التنشئة الاجتماعية : العائلة - المدرسة - المسجد .

من الناحية المنهجية تبرز القطيعة في الممارسات الاجتماعية بين الأجيال ويستعمل الباحث أطروحة العلاقات التنافرية في تحليل القيم المحلية والعالمية ؛ كما يبين وظيفة «الكلمة» في العلاقات الاجتماعية (مفهوم «رب») والتي تحمل معنى قدسياً ، من بين اهتمامات علم الاجتماع ، هو دراسة الظاهرة الاجتماعية المرضية (العنف ، والدعارة ، والزواج بالأجنبيات ، والمخدرات) .. وطرح لوحات بيانية تبين سلم الأولويات والتمثل الاجتماعي .

البحث الحادي عشر : تقوم إشكالية الباحث على عنوان الكتاب :

نقد الذات (أو الهوية الممزقة) ، ونقد للغرب (سيادة الخطاب العقلاني-العلمي) ، ومن ثم ينتقد أشكال الخطاب الثلاث في العالم العربي ، التراثية - السلفية - العقلانية - (تجاوز السؤال الديني - اللاهوتي ، وتجاوز التوفيقية بين العلم والدين - وتجاوز المبالغة في الإعلاء من شأن العلم ، وتجاوز التاريخية «Historicism» البديل يتمثل في التسك بالاختلاف الاجتماعي ، والاختلاف السياسي ، واختلاف الوجود العربي .

الفرضيات المقترحة تحتوي على شقين :

(1) (أ) تفكيك المفهومات والمعرفة الغربية التي تتمحور حول الذات .

(ب) نقد المعرفة والكتابة السوسيولوجية التي أنجزتها المجتمعات العربية عن ذاتها .

النقد ينصب على لغة العلوم الإنسانية وعلى الكتابة : أي تحديد المفهومات التي تتمتع بالمقدرة الاستمولوجية ، وتلك التي تصنف في المعرفة .

(2) الكتابة السوسيولوجية ممارسة خاصة للتاريخ والعلم والأيدولوجيا : من ناحية التاريخ تأخذ بنيتها من وقائع مادية أو من مؤسسات اجتماعية .

من ناحية العلم لها أساس خاص ، ومنطق محدد ، وهو تشابك صراعي بين معرفة عربية ، ومعرفة غربية ، لا ينتج رجل العلم العربي الا معرفة ثانوية .

من ناحية الأيدولوجيا لا ينتج رجل العلم الا ايدولوجيا تركيبية يركز عليها الوعي العربي ، ويخفي الفقر النظري .. استعمال التراث هو مجرد تحويل الوثائق الى آثار⁽¹⁾ .

(3) المعرفة العربية تعمل على هامش المعرفة الغربية ، لا في داخلها لأنها تابعة لها ، ومحدودة بها ، ولا خارجها ، بما أنها لا تفكر في الخارج الذي هو أساس لها .

ة
ب
ث
في
'
..

شم
يز
ء
ن

تع

خ

،

ي

ة

ينتقد الباحث التقسيم الذي اقترحه العروي : الليبرالي - السلفي - داعي التقنية ، ويعتبره تحليل نفسي / ايديولوجي ، أكثر مما هو نتاج تاريخي ... ينتقد «جاك بيرك» الذي يدعي أن المجتمع العربي مجتمع ينقصه التحليل (sous-analysée) ويعتبر ذلك «ديماغوجية» ، حيث أن المجتمع العربي بانهيائه الاقتصادي ، والسياسي منذ القرن 15 م ، قد صاحبه انسحاب (retrait) الفكر ، أي حياة بطيئة الايقاع على الذات والقيم المتأصلة .

مخطط المقارنة بين ثلاثة أنماط نظرية

النمط التجزيئي	النمط الماركسي	النمط الخلدوني	
الأنساب الأبوية	الطبقات الاجتماعية	القبائل / الأسر المالكة	الفاعلون
غير ممرزة	امتلاك الأشياء ووسائل الانتاج	عدم الاستقرار العنف المشروع	السلطة
مكرر	جدلي	دائري	الزمن
الاختلال في شكل توازن أو كيف يمكن العيش في وسط الفوضى	ما قبل - الاقطاعية ، شكل من النمط الآسيوي للانتاج	تفكك العلاقة بين السلطة والدين	خصوصية المجتمع العربي

أما البدائل المقترحة ، فيقترح التحليل النفساني للمجتمع العربي من خلال قوله : «هناك عديد من الناس يهيمنون على وجه البسيطة ، كما أن هناك شعوباً كثيرة تهيم على وجه التاريخ: (ص 36) .

كما يقترح ادراك مختلف للتاريخ كممارسة نقدية (عدم تقديس الماضي ، وعدم المحاكاة) . الى جانب أولوية الكتابة السوسيولوجية / التاريخية ضد الوظيفة السيطرة على العلوم الاجتماعية ، وإنشاء أجهزة من المفاهيم حسب النظام الاصطلاحي باللغة العربية ، وتبني البحث الأساسي باللغة العربية الذي يدمج في كتاباته فروق النظم الاصطلاحية المتعلقة باللغات الأخرى . يعتمد الخطيبي على مفاهيم أساسية تنتقد من «الداخل» ومن «الخارج» وبذلك يهيء منهجياً لنظرية التكامل المنهجي .

الدراسة الثانية عشر : يرى الباحث أن علم الاجتماع في الوطن العربي غلبت عليه النزعة الوظيفية الإصلاحية التي تعالج الظواهر المرضية .
ينتقد مذهب «السجلة» sociologisation التي تبحث في الكائن العربي ككائن دوني (متخلف) ، رغم كل الترسانة المفهوماتية والمنهجية .

ما يحرك عالم الاجتماع هو إيجاد النظري الذي يساعد على فك الارتباط «déconnexion» ، يخلصه من التبعية ، إلا أن الممارسة العربية مازالت تتخبط في حديث عن ذاتها ، ليس غروراً بالذات ، وإنما بحثاً عنها - وأصبحت متجاوزة نظراً للمطلب «المابين علمي»⁽²⁾ (Interdisciplinaire) .
لم يبدأ علماء الاجتماع في أوروبا بفعل سوسيولوجيا الذات «auto sociologie» إلا أخيراً مع «بورديو» . بدأت تتساءل عن أصول علم الاجتماع عن دوره وعن سوقه وعن رهاناته - أما في العالم العربي ، فإن عالم الاجتماع لم يواجه الواقع بعد ، وإنما بدأ بفعل سوسيولوجيا - السوسيولوجيا ، متأزمة ، ناقصة ، مبرراً ذلك النقص بجدثة أي شباب السوسيولوجيا في العالم العربي . يرفض الباحث هذا التبرير من وجهتين :
أولاً - العلم لا يولد شاباً ليتزعر شيئاً فشيئاً . وإنما يتواجد راشداً منذ أول وهلة من تاريخه ، أي انطلاقاً من قطيعته الاستولوجية التأسيسية .
ثانياً - العالم العربي ليس بصدد بزوغ سوسيولوجيا جديدة ، إذ ليس للعلوم حدود وطنية تنحصر داخلها علميته⁽³⁾ .

ما يطبع الحقل السوسيولوجي هو التعدد والاختلاف ، وتبدو ثلاث مقاييس في الترتيب :
المقياس الأول : (المنهجي - المعرفي) يؤدي الى التمييز بين الإمبريقية والعقلانية ، وبين التحليلية والتركيبية في الكتابة السوسيولوجية .
المقياس الثاني : (النظري) يمكن إبراز أربعة أبحاث رئيسية تتقاسم الحقل السوسيولوجي :
الوضعية - المادية التاريخية - البنيوية - الوظيفية .
المقياس الثالث : (القطري الحضاري) مثلما أصبح الحديث عن سوسيولوجيا فرنسية . حديثاً ، متداولاً ومشروعاً - الى حد ما - بدأ الكلام عن سوسيولوجيا عربية داخل الحقل السوسيولوجي المعاصر .

أما شروط الابداع السوسيولوجي فتتمثل في :
1 - عدم الاعتراف بسوسيولوجية مرجعية ، يتم التوضع داخلها أو ضدها .. والانتفاء من إدراك السوسيولوجيا من خلال ثنائية المركز والمحيط .. وانتاج سوسيولوجيا تفرز مشاريع اجتماعية .

لنزعة

دوني

«déc

غروراً

.(Inte

براً مع

سا في

نعل

باب

ة من

طنية

ب :

وبين

جي :

ية .

الحقل

ء من

ماريع

1 - تشجيع سوسيولوجيا (هندية ، عربية ، زنجية) ، والرجوع الى هذه الأبعاد الإثنية ، هو رجوع الى التراث وكتابة التاريخ الاجتماعي (...) وهو رجوع من أجل المعرفة . وتبادل الخبرات ، وبناء موقف مشترك ، وليس من أجل التركيز على الخصوصية والهويات الانقسامية . يعتبر الرجوع الى «ابن خلدون» حسب الكاتب - موقف نرجسي - تتأكد عن طريقه الذات المهمشة من طرف الخطاب الغربي المهيمن .. أو مجرد ، عصا سحرية تغطي عن طريق الوهم غياب العرب عن ساحة السوسيولوجيا .

أما محاور الانتاج المعرفي المغربي فهي أربعة : التغير الاجتماعي (المدينة - البادية) . التراتب والطبقات الاجتماعية - المرأة (الجنس) والأسرة - الثقافة الشعبية (اللامكتوبة) . تعيش سوسيولوجية المغاربة فترة جنينية ، فهي لا تزال ممارسة معرفية / سلطوية تابعة وذليلة - لكن ولادة سوسيولوجية مغربية وطنية تتأسس على مغرب العقل والحرية . رغم ذلك فإن الفكر السوسيولوجي أكثر تقدماً من معطيات الواقع المتردي والمتخلف ! التيارات السوسيولوجية التي تهمين على حقل السوسيولوجيا في المغرب هي : «الامبريقية - التجزئية - الجمالية (...) وهذه التيارات رغم عيوبها النظرية والمنهجية ، فإنها تدرك جوانب مهمة من الواقع المغربي ، لكنها قابلة للتوظيف أيضاً ، من أجل نفس الوحدة الوطنية من طرف من يعرف حق المعرفة أن معرفة الوطن العربي (عن طريق السوسيولوجيا خصوصاً) هو السبيل الأنجع للتحكم في مصيره ... أو عن طريق الكيانات الانفصالية ، لذلك فالتساؤلات التي تطرح تهدف الى نقد السذاجة ، ونقد التطرف ، ونقد التعالي واللامبالاة .

داخل الحقل السوسيولوجي يمكن التمييز بين :

1 - السوسيولوجية السعيدة .

2 - السوسيولوجية القلقة .

3 - السوسيولوجية الفرحة⁽⁴⁾ .

السوسيولوجية السعيدة : مجموعة من الدراسات والأبحاث التي تنظر إلى المغرب كاختلاف ، وإلى السوسيولوجيا الغربية كاختزال : أي «التقابل بين موضوع لا يتكلم ، وبين علم لا يناقش» تعتمد هذه السوسيولوجية على الاستارة ، وحضور الرقم أو العلامة الرياضية كاف ، في حد ذاته لاثبات السعادة لكن «الرجل الريفي» ، و«المرأة» أثناء المقابلة يدخل في القلق .. لكن هذا الاتجاه يفتقر الى اطار نظري واضح مما يجعل مفاهيم «المادية التاريخية» تبرز بقوة ، لكن ذلك يؤدي بالباحثين الى الوقوع في «الدوغائية» ، وينتقل الباحث الاجتماعي غير الحذر من الإمبريقية المستيرية الى المادية المستيرية .

السوسيولوجية القلقة : أي درجة التلاؤم بين الجهاز المعرفي الغربي وبين الواقع المدروس لكن هناك حذر ابستمولوجي ، وطرح لقضية الشمولية والاختلاف .
لا نطالب السوسيولوجية القلقة بقطيعة نهائية مع الغرب ، ولكن ترفضه كمصدر للمعرفة المطلقة ، «اللاغرب» حاضر في الفكر الغربي كعنصر للنفي .

السوسيولوجية الفرحة : الاعتراف بأن الآخر أصبح جزءاً منا ، الهدف هو التوصل الى تصور واقعي تاريخي عن الذات وعن الاستمرارية ، بفعل استغلال ثقافة الغرب دون شعور مستلب ؛ تعقد الظاهرة الاجتماعية ، يفترض وجهة مخالفة للتحديد الأحادي ، وللتحديد الاختزالي . السوسيولوجيا الفرحة هي في نهاية التحليل «ميتاسوسيولوجيا» ، وعالم اجتماع «الفرح» ميتافيزيقي التخلف .

المسكوت عنه في الخطاب السوسيولوجي السعيد / القلق يجعل من عالم الاجتماع باحثاً يخطط للمجتمع ، ويضع مشاريع ، ويحدد الإشكالية من خلال لغة السلطة حتماً .
تم إعادة النظر في بناء المعرفة ، في اركيلوجيا المعرفة ، انطلاقاً من تأثر اللاشعور المعرفي بالنمط الشفوي لها .

الدراسة الثالثة عشر : يتطرق الباحث الى المعرفة والسلطة في المجتمع العربي ، يعرف أولاً : «Habitus» عند بورديو «هو الخطابات التي يوظفها الأفراد لادراك الواقع» ... أما المجال الأكاديمي فهو نسق من التايزات ونسق من المواقع الذي يتحدد بالقيم الخاصة لكل حقل من حقول المعرفة (نوعية المعرفة ، الرموز السائدة ، وقواعدها) . ونتيجة لدخول الثقافة الغربية للمجتمع العربي شهد حقل المعرفة بروز علوم أخرى منافسة للعلوم الدينية ، ومن ثم تناقصت الواجهة الاجتماعية للثقافة الدينية ، وهيمتها الفكرية ، والنتيجة هي انهيار الفكر الديني ، ونظيرته للكون ، كما أصبحت المعرفة تقاس بكفاءات العاملين فيها ، بقدرتهم على استيعاب المعرفة ، ووضعها في مجال التطبيق . يقول «كولاي» : المجتمع هو تحابك وتفاعل معرفي أو علمي معين ، ويعتبر نفسه تجسداً لتلك المعرفة .

يتجاوز الصراع من أجل العلموية «Scientificity» مع صراع آخر يسببه الاختلاف في الثقافة والتأهي . يدعي ذوو الاتجاه الغربي أن المعربين حاولوا أن يجعلوا من ثقافتهم التعليمية الأحادية رمزاً من رموز الأصالة .. أما المعربون فيعتبرون أن العالمية تمثل تهديداً «للتبذير الثقافي وللأصالة» . لذلك فالمثقف العربي في لهته وراء العالمية يفقد الاتصال بمصادره الثقافية وجذوره .. المنتمون الى التيار الأول ، يعتبرون الاغتراب مشكل ثانوي ، أو أن كل إنسان

وس

رفة

الى

نعور

ديد

جتماع

حشا

عرفي

ولاً :

لمجال

، من

ربية

نصت

يني ،

هاب

علمي

ثقافة

يية

ثقافي

افية

سان

مغترب عن شيء ما ويرى «العروي» : «أن الاغتراب لا ينحصر سببه في التغرب (نسبة للغرب) ، لكن قد يكون ناتجاً عن التغرب ، خاصة عندما يركز على التاهي مع قيم الماضي» .

الاغتراب تجاهل أحدهما للآخر ، أو التأكيد على أحدهما .. أما الثنائية الفكرية والثقافية (المولد / الممارسة العلمية) فيعيشها هؤلاء المثقفون سواء بصفة خفية أو جلية . علماء الاجتماع العرب غير راضين لا عن مجتمعاتهم ، ولا عن واقعهم ، ولا عن علمهم . وفي تشريح لوضع علم الاجتماع في الوطن العربي يقول أحد المستجوبين : «انه ادعاء كاذب ومضلل أن يقول المرؤ عن المجتمع العربي أنه يتطور . هناك حالة ركود تام .. أو أنهادول تسير في طريق التأخر . فالعالم فقد مصداقيته لأنه حبيس سياق غير علمي ، وأكثر الدراسات الاجتماعية متحيزة ، ليس فيها سوى تحليلات ودراسات وصفية حذرة ، وغير دقيقة أو ناقدة .. فعلماء الاجتماع العرب يرون بتجربة مريرة من العجز والضعف» (عالم اجتماع وكاتب) .

الدراسة الرابعة عشر : يتناول الباحث عدداً من المواضيع السوسيولوجية من وجهة نظر ميدانية .. ويبدو تأثر الباحث بالأطر المرجعية الفرنسية بالخصوص (جاك بيرك ، جورج غريفيتش ، مارسل موس) .

تناول الباحث المجتمع التونسي من الداخل في إطار علم الاجتماع «النضالي» ... ويطرح العلاقة بين المفاهيم : «الوطن ، و«الأمة» ، «البلداوة» و«البلدة» ، ويعالج مفهوم «الحدائثة» كقابل «للبلداوة» ويعتبرها هجينة بالنسبة للمجتمع التونسي .. يطرح أسباباً أخرى للتخلف . الإعلام الضعيف ، وانغلاق الجامعة على نفسها .

يركز على الاهتمام بمجالات الاتصال الاجتماعي مثل «الحمام» (ظاهرة اجتماعية كلية) حيث برز عدم الاكتراث بالمنوع والمحرم .

أما دراسته للمسلم التونسي ، فتعتمد على «التصنيف الفتوي» المرباط - المتصوف - المصلح المالكي - المتسامح الحنفي - الإصلاح المتجدد - الإصلاح الجذري .

يستعمل الباحث في مقاربة «الممارسة الدينية» التحليل الكمي ، وكذا «العائلة التونسية» مثل : العينة المشاهدة ، والملاحظة بالمشاركة ، ويستعمل مفاهيم ، ومتغيرات وأدلة (التطور - التغير الاجتماعي - الحراك الاجتماعي - الأعراف - المعايير - الهدم - البناء - الدخل - الاعتبار الاجتماعي للمهن ... الخ) .. ثم تحليل المحتوى لمداخلات أعضاء النقابة والأحزاب ، وهنا يبين أهمية «الحوار» في المجتمع التونسي .

الدراسة الخامسة عشر : التمييز بين المعاصرة والحداثة تتمثل في :
المعاصرة مفهوم يحيل على التعاقب الزمني ، والحداثة تتجاوز الزمن لأنها تشير الى كيفية
تقبل العقل للمعرفة ضمن الصيرورة التاريخية عند ممارسته لفعل المعرفة .
التحليل الذي يعتمد الباحث ، تحليل سوسيو - تاريخي يتناول فيه «المجال» ، البصرة ومرو
و«الطائفة» البخلاء والعلاقات الاجتماعية ، وعلاقات «التاجر التبادلي مع اليهود والمسيحيين» .
تناول الباحث أطروحة العلاقات التناحرية : «التجارة» محرك للاقتصاد ، والمال محور
للصراع الاجتماعي .. واستعمل الباحث «الخطاب» (الكلام) .. يؤكد أيضاً على نمو القيم الكمية
وانحسار القيم النوعية ، «العلاقات المدنية متطورة (...) من الناحية الخطية الكمية ، لكنها
متخلفة بمقياس نوعي (أي تحطيم المعايير الانسانية الخالصة) .
خطاب «البخلاء» خطاب يعتمد على الكلام والبلاغة «الكلمات شارارات الحكماء
لايستخدمونها الا للحساب» .
استعار الباحث «الخيال الاجتماعي» من محمد أركون ، ودوره في التأثير على الكتابة ،
النصية .. ومن ثم يحدث الصراع بين الكم والكيف (استند الجاحظ الى سلطة المعرفة لتبرير
الشرعية التاريخية للنص بالاستناد الى الرواة الأكثر حذقاً وشهرة أي «الرواة / الثقافة ، واعطاء
قدسية للاسناد باعتباره قيمة ثقافية») .
أما «الضحك والتندر» فهو «قيمة لأزمنية» تبرز في مرحلة الأزمات الاجتماعية ، والصراع
الاجتماعي لتقوم بضبطه .

الدراسة السادسة عشر : يتناول الباحث عدداً من أطروحات «سوسيولوجيا الثقافة»
والكتاب له منحى منهجي واضح ، حيث تصب اقتراحاته في المنهج الجدلي شكلاً ومضموناً
نشأة المصطلح «فرنسي» «Culte» التي تعني الطقوس الدينية ، ولم تعبر عن فلاحه الأرض
«Culture» الا في القرن 17م ، وفي القرن 18م عبرت عن التكوين الفكري ثم انتقلت الى
الألمانية «Kultur» (الفصل بين الثقافة والحضارة) تتبع النظريات التي تناولت الثقافة منها ،
البنوية التكوينية اتجاهات التاريخ الثقافي / الجغرافي - نظريات المثاقفة - نظريات
الشخصية - النظريات الوظيفية .
-أما محاولات التجاوز فقد بدأت مع القرن 20م «النظرية العضوية لكروبر وما فوق
العضوية - الإنسانية النوعية - الاتجاه البنوي» .
- أما المساهمات السوسيولوجية فمتعددة سوسيولوجية المعرفة عند «فيبر» و«الزهد الكالفي»

مساهمة «دوركهايم» ، مساهمة «كارل منهايم» ، «مساهمة غريفيتش» ، مساهمة «بورديو في سوسيولوجية الثقافة والتربية : «الإرث» : «ايدولوجيا الموهبة» .

- مساهمة «Croce» في تقده للحقبة الماركسية التي تشطر الواقع الى مفهوم في حد ذاته «noumén» والظاهرة «phenomén» .

- دور «اللسانيات» مهم في تحليل العلاقة بين «امتلاك الكلام» ، و«امتلاك الأرض» (بلاغة الآباء اليسوعيين في القرن 16م) .

- يحدد في الأخير المحاولات العربية الجادة بالاختصار على أهم الأعلام : سيد عويس ، «طيب تيزني» هشام شرابي - عبد الله العروي - أمير اسنكدر - محمد عودة الح ...

البحث السابع عشر : اهتم الباحث باتجاهات البحث وطرائقه الإمبريقية ، يبين كيفية تبويب البيانات بواسطة الحاسب الآلي .. ثم وضع جداول تكرارية (للتغير والمعاملات الاحصائية) ، واختبارات الدلالة ..

في دراساته الست يتناول بالتحليل علاقة الممارسة السوسيولوجية ، بالاستتارة كأداة أو تقنية ، ويتبين أن للباحث معرفة سابقة بالشخصية القاعدية . كما أن نمطية الاستتارة تتناسب مع المستوى المعرفي «الجامعي» للمستجوبين ، من خلال تركيب الأسئلة ونوعيتها وصياغتها .. أسئلة الاستتارة تجمع في دراسة أخرى بين متغيرات ثابتة ، ومتغيرات مجالية وزمنية ، وحاول القيام بسر الآراء - أما في الدراسة الموالية (السجون) فتبحث في «الواقع السوسيولوجي» ، أي الأنساق والأنظمة القهرية الداخلية . الاستتارة في الدراسة الأخرى اختبار لعدد من الأدلة والمؤشرات والمتغيرات .

أما الأخيرة ، فتتعلق باجراءات منهجية لاختبار أدوات البحث ، باستعمال مقياس «الصدق» ومواجهة ذلك الواقع السوسيولوجي ، ومقياس الثبات لمعرفة التغيرات التي طرأت على الظاهرة .. اختتمت الدراسة بجداول الترميز «Codification» التي ترمز للمعطيات المأخوذة من الاستتارات بالتبويب .. وذلك للوصول الى معطيات احصائية تحلل وتؤول . في حوار للباحث⁽⁵⁾ ، يبين أن المواضيع التي تحظى باهتمام علماء الاجتماع الليبيين هي الجريمة ، والسلوك المنحرف ، دراسة السجون ، البحث في مشاريع التنمية .

إذن ، الاهتمامات امبريقية ، والتكوين الذي يتعلق بالتقنيات مبرمج برمجة دقيقة ، حيث درس أغلب علماء الاجتماع بأمريكا أهتم «التير» بنظرية التفاعل الاجتماعي ، وتطوير تقنيات البحث بما يلائم المجتمع المدروس .. الانتقادات الموجهة ناتجة عن سوء فهم ، وجهل بتقنيات

يفية

ومرو

محور

لكية

كنها

كفاء

بة ،

تبرير

عطاء

صرع

سافة

نموناً

لأرض

ت الى

نها ،

يات

ا فوق

لفيني

البحث أكثر من كونها ناتجة عن الفهم ثم محاولة النقد للرفع من المستوى ! يعتقد أن الجزء الكبير من علماء الاجتماع العرب يستند الى ما قاله «رايت ميلر» رغم أنه ليس كل ما كتب في هذا المجال ...!

البحث الثامن عشر : يركز التحليل على المنهج التاريخي لتحديد التخطيط الحضري ، ويعتبر أن تحديد المصطلحات والمفاهيم عمل معرفي يتوخى منه الباحث تحديد الموضوع الذي يقوم بدراسته .

يميل الباحث الى التحليل التكاملي من خلال دراسة شبكة العلاقات الاجتماعية المتبادلة . أما النظريات فتتوزع بين نظرية التدهور الحضاري ، ونظرية الشكل الدائري للحضارة (ابن خلدون ، وفيكو) ومدرسة نقد الحضارة الإنسانية ، ونظرية التراكم الحضاري التدريجي «كوندورسيه» .. والنظريات السكانية ، والجغرافية ، المدن الثنائية ، والنظرية السداسية «لوالتركريستالر» والنظرية الهندسية (الخطة الشبكية ، والزاوية القائمة) ، ونظرية الخطة الاشعاعية ، والخطة الشريطية ، والنظريات الاقتصادية ، والنظريات الاجتماعية ، ونظرية الابيكولوجيا الحضرية لبورغيس «Bourges» .

يقترح الباحث مقارنة جديدة تتجاوز التضاد بين «الذهنية البدوية» ، و«التصميم العمراني» ترتبط بنظرية «الحاجة» للمؤسسات في الحي والبنية التحتية ، واعطاء أهمية للبعد الانثروبولوجي (عادات وقيم جماعية) .

- الاهتمام بالدراسات المستقبلية ، وذلك بمواجهة التحديات الاقتصادية والتكنولوجية .

البحث التاسع عشر : في ورقة البحث التي قدمها «القاسبي» بعنوان : «الماركسية والأسرة» يبين حدود النظرية الماركسية ، ويوجه الانتقاد الى الرأسمالية والشيوعية باعتبارهما تشتركان في الغاء الأسرة ، ويعتبر كتاب «أنجلز» (أصل العائلة) تلخيصاً لمقولات «مورغان» في كتابه (المجتمع القديم) .. وحتى المنظرين الآخرين مثل : «لينين» و«تروتسكي» فقد اعترفوا بالحدود النظرية للشيوعية في الغاء نظام الأسرة .. ويقترح البديل في النظرية المستمدة من «الكتاب الأخضر» التي تعتبر «الدولة» نظام اصطناعي ، لا يمكن أن يحل محل «الأسرة» النظام الطبيعي .. أما «الأطفال» فلا ينبغي أن ينشؤوا في محطات كمحطة تربية «الدواجن» (مجتمع الصعاليك) .

البحث العشرون : يبدأ ورقة البحث بإعلان حالة فشل العلوم الاجتماعية في مقارنة مشكلة التنمية ، ومعاناة الإنسان ، ويقترح مناقشة ونقد بعض المسلمات .

الجزء

ب في

ري ،

لذي

لة .

(ابن

يجي

اسية

لنطة

رية

راني»

بعد

سرة»

ن في

المجتمع

رية

نضر»

أما

كلية

أولاً : نقد الأسس النظرية للعلوم الاجتماعية في فهم الظاهرة الاجتماعية ، لاعتمادها على الإطار الفكري للنظرية الاقتصادية التقليدية (تدرس عربياً ، وغريباً) .. ويرجع هذا الى التأثير الأيديولوجي على موضوعات ومناهج البحث العلمي (الأمريكي ، الوظيفي) ، الروسي (الماركسية) والتي ترتبط بالنسيج الحضاري للغرب .. البديل اعطاء الأولوية للواقع ، والتخلي عن القوالب الجاهزة .

ثانياً : مشكلة الأداة والباحث ، انفصام الشخصية بين ما يعتقدون ، والإطار النظري ، الذي درس لهم ، ودرسوه (...) ويطرح الباحث الموضوعية والتجرد (الفرق بين الكتابة (التقرير) ، والممارسة المعرفية) ، ويعتقد أن الموضوعية تتأثر بالمجال الاجتماعي ، بعقيدة الباحث ، وآرائه المسبقة ، واثرائه الحضاري - النفسي ويؤثر على جميع مراحل الأداء العلمي (.. مشكلة البحث (... انتقاء الأدوات) .

ثالثاً : نقد الاتجاه المنهجي ، أي نقد الاتجاهات التجريبية المبسطة ، تكتفي التي بملاحظة الظواهر الاجتماعية (تفسيرات آنية ، سطحية ، ووصفية ...) اجتثاث المشكلة الاجتماعية من جذورها .. ويطرح مشكل التسامي ؛ نغني التطبيق لكل فكر نظري ، كما تأثرت المناهج الإمبريقية بالدافعية والبرغماتية - النفعية ، أخذت من الأولى أسبقية الوعي والحافز الفكري للفرد وللجماعة على الوجود الواقعي ، وأخذت من الثانية مسألة التركيز والتحديد بالواقع .. الإمبريقية تكتسي برداء «المثالية الذاتية» : الفصل بين العام والنوعي ، الفصل بين الكل والجزء ، العلاقة العضوية .

المنهجية البديلة : «الشمولية» ، (أي عدم تناول أجزاء متفرقة) ، والرؤيا التاريخية ، والاهتمام بالواقع ، وبالخصوصيات ، وذلك من خلال نقد أهم النماذج .

- 1 - اتجاه النماذج والمؤشرات : والذي يتلخص في عزل السمات النموذجية المثالية المعبرة عن التخلف ، و عن تلك التي تعبر عن التقدم ، حيث تبقى السمات التي هي بحاجة للتنمية .
- 2 - الإتجاه التطوري المحدث : أي تلميع للداروينية الاجتماعية ، وانتقاء الأحداث التي تخص نموذج التجربة الغربية (الحقبة التاريخية لروستو ، البيان غير الشيوعي) .
- 3 - الإتجاه الانتشاري : انتقال العناصر الثقافية والحضارية من الغرب الى الشرق ، في اطار علاقات سببية أحادية التأثير .

هذه المنهجية البديلة ترتبط بالنظرية البديلة «حرق المراحل»⁽⁶⁾ .. «الختية التاريخية (لروستو وماركس) . الوفاق والتقارب بين «الإشتركية والرأسمالية» ، «وأسلوب التراجع» وهي

أساليب اصلاحية - تلفيقية ، ما حدث هو «تقلب» أو «احلال» . وليس تغيير في الانتقال من المجتمع الرأسمالي الى المجتمع الاشتراكي .

خلاصة :

نحاول أن ننهي هذا البحث ، بهذه الخاتمة / الخلاصة التي يمكن أن تعطي صورة عن البحوث التي اقترحت في هذه المداخلة ، وهي تطرح تصوراً عن الاهتمامات المعرفية التي تفتقت على «أزمة منهجية ومعرفية» يعانيتها علم الاجتماع «المغاربي» إن وجد ، لكن ما يؤسف له هو تصدير أزمة علم الاجتماع في الغرب بترساته المعرفية والمنهجية الى العالم الآخر (عربي ، مغاربي ، ثالث ، رابع) ومن ثم فإن المعارف ، والأفكار ، والتحليلات السوسيولوجية والمرتبطة بالعلوم الإنسانية (من الأنثروبولوجيا الى العلوم السياسية ...) تبقى تراوح مكانها أو تدور في حلقة مفرغة ، عوض أن تتصاعد بطريقة خطية .

انني لا أريد أن أنتهي الى ما وصل اليه أحد علماء الاجتماع العرب المذكورين في هذه المداخلة الى أن المجتمع العربي راكد ، وأن علماء الاجتماع العرب يمرون بتجربة مريرة من العجز والضعف ، بناء على التأخر في السياق الحضاري ، أو أن تعيش الشعوب المغاربية هائلة على وجه التاريخ - حسب الخطيبي - وانما أريد أن أنه بأنه حان الوقت لنحمل مسؤولية انشاء معرفة سوسيولوجية جديدة ومتميزة من طرف المفكرين ، وابداع مقاييس جديدة لابتكار مفاهيم سوسيولوجية وأنثروبولوجية مستنطقه من الواقع العميق للمجتمع ، أي عدم الابداع على «هامش» المعرفة الغربية ، أو اضافة فكر عربي «متخلف» كما كان يحلو لأحد الأساتذة قوله - يبرهن عن عجز في الرؤيا وضبابية في التفكير .

إن المجتمعات البشرية المحيطة بنا أدركت أن موقعها في صنع التاريخ ، أو المشاركة في صنعه ، لا أن تقف على «هامشه» ، أو «هائمه فيه» لذلك ما أحوجنا أن نتمثل حكمة صينية معروفة : «فكر أقل ، ولكن فكر أفضل» أحسن من أن تترك من ورائنا كومة من الأوراق !

هوامش

- (1) les documents en monuments .
- (2) أصبح من الضروري الإنصات الى التاريخ الاجتماعي ، الى الجغرافية البشرية ، الى اللسانيات .
- (3) يناقض الباحث نفسه حين يذكر شروط الإبداع السوسيولوجي .
- (4) لا تستعمل مقولات السعادة ، والقلق ، والفرح بمعنى «سيكولوجي» ولكنها تعبر عن مواقف نظرية بالخصوص ، ويمكن استبدالها تكنوقراطية - إبستيمولوجية - ميتافيزيقية .
- (5) المستقبل العربي - العدد 134 - 1990/4 - ص 74 - 75 .
- (6) ترتبط بنودج جماهيري يستند على قرار مجتمعي مصيري ، واعطاء الكلمة للجماهير ، واحترام الذات الإنسانية (النظرية العالمية الثالثة) .

قائمة بأسماء الأعلام حسب الأقطار

من

I الجزائر : (1) بلختار (محمد رضا)

(2) بنون (محفوظ)

(3) بوقراطة (جمال)

(4) دادي عدون (عائشة)

(5) معتوق (فتيحة)

(6) معروف (نذير)

(7) سويدي (محمد)

(8) وادي (بوزار)

☆

II المغرب : (9) أشفري (عثمان)

(10) بن طاهر (مكي)

(11) الخطيبي (عبد الكبير)

(12) الديالمي (عبد الصمد)

(13) صبور (أحمد)

☆

III تونس : (14) بوهدية (عبد الوهاب)

(15) الجويلي (محمد)

(16) لبيب (الطاهر)

☆

IV ليبيا : (17) التير (مصطفى عمر)

(18) الحوات (علي)

(19) القاسبي (نجاح)

(20) الملهوف (محمد فرج)

V موريتانيا : ؟ !

عن

تقت

ه هو

بي ،

بطة

ر في

هذه

لعجز

وجه

مرفة

أهم

مش

عن

ة في

ينية

!

ويمكن

نظرية

قائمة بعناوين البحوث

- (1) بلختار (محمد رضا) : نسق العلاج وعقلانية الفاعلين ضمنه «علم الاجتماع الحركي - الطبي»
الجزائر - ماجستير - 1991م .
- (2) بنون (محفوظ) : «العقبة» قرن من التاريخ الجزائري» 1857 - 1975 الولايات المتحدة
الأمريكية - دكتوراة الدولة - 1986 - الجزائر - (ترجمة خاصة) .
- (3) بوقزاطة (جمال) : «خصوصية علم الاجتماع في الوطن العربي» «علم الاجتماع المعرفي»
- مصر - ماجستير - 1989م .
- (4) دادى عدون (عائشة) : «سوسيولوجيا وتاريخ الإباضيين الجزائريين» «أثنوغرافيا»
- الجزائر - بحث حر - 1977م . (ترجمة خاصة) .
- (5) معتوق (فتيحة) : «علاقة البحث الاجتماعي بالنظرية السوسيولوجية» «علم الاجتماع المعرفي»
- الجزائر - ماجستير - 1988م .
- (6) معروف (نذير) : «الأحواز والقرى الجزائرية» - «أنثربولوجيا ريفية» - فرنسا - دكتوراة
دولة - الجزائر 1981م (ترجمة خاصة) .
- (7) سويدي (محمد) : «بدو الطوارق بين الثبات والتغير» - سوسيو - أنثربولوجيا - مصر
- دكتوراة دولة - الجزائر 1986م .
- (8) وادي (بوزار) : «التحرك والوقفة» - الأنثربولوجيا الاجتماعية - الجزائر - بحث حر -
1983م . (ترجمة خاصة) .
- (9) أشفري (عثمان) : «في سوسيولوجيا الفكر المغربي الحديث» - علم اجتماع المعرفة - المغرب
- بحث حر - 1990م .
- (10) بن طاهر (مكي) : «الشبيبة العربية في البحث عن هويتها» - علم الاجتماع الثقافي
- المغرب - بحث حر - 1989م . (ترجمة خاصة) .
- (11) الخطيبي (عبد الكبير) : «النقد المزدوج» - علم الاجتماع المعرفي - المغرب - بحث
حر - بيروت - 1980م .
- (12) الديالمي (عبد الصمد) : «القضية السوسيولوجية» - علم اجتماع المعرفة - المغرب - بحث
حر - 1989م .
- (13) صبور (أحمد) : «المعرفة والسلطة في المجتمع العربي» - علم اجتماع الذات Autosociologie
- بحث حر - بيروت 1990 .

لمبي

عدة

رفي

يا

مرفي

وراة

مصر

نر -

نرب

لاني

بحث

بحث

Autos

- (14) بوهديبة (عبد الوهاب) : «في البحث عن المعايير الصائغة» - علم الاجتماع الإمبريقي - تونس - بحث حر - 1973 م . (ترجمة خاصة) .
- (15) الجويلي (محمد) : «نحو دراسة في سوسيولوجيا البخل» - علم الاجتماع الأدبي - تونس - شهادة الكفاءة في البحث - 1990 م .
- (16) لبيب (الطاهر) : «سوسيولوجيا الثقافة» - علم الاجتماع الثقافي - الجامعة التونسية - بحث حر - المغرب 1986 م .
- (17) التير (مصطفى عمر) : «استقارات استبيان ومقابلة لدراسات في علم الاجتماع» - جامعة الفاتح - طرابلس - بحث حر - لبنان 1981 م .
- (18) الحوات (علي) : «التخطيط الحضري» - علم الاجتماع الحضري - ليبيا - بحث حر - 1990 م .
- (19) القاسبي نجاح : «الماركسية والأسرة - علم الاجتماع الأسري - في بحث «النظرية والواقع» مجموعة من المؤلفين - مداخلة - ليبيا 1985 .
- (20) الملهوف (محمد فرج) : «التنمية والتطور الاجتماعي - علم اجتماع التنمية - في بحث «النظرية والواقع» مجموعة من المؤلفين - مداخلة - ليبيا 1985 م .